

2-مميزاتها:

- التداول الشفوي والتوارث جيلا عن جيل إضافة إلى التدوين.
- الجهل بالمؤلف فهي تنسب إلى الراوي الشعبي الذي ينحدر من سلسلة طويلة من الرواة الشعبيين.
- من حيث الشكل قصة مكتملة الأجزاء، لها بداية ووسط ونهاية، وحبكة وعقدة، وإن كان يغلب عليها الطول، وهي تصاغ في قالب نثري جميل، تطبع عليه الصور البيانية (التشبيه والكناية)، والمحسنات البديعية (الطباق والجناس والسجع).
- لغتها هي اللهجة العربية البدوية الأصيلة في الغالب أو اللغة الدارجة أو العامية في كثير من الأحيان، لأنها سُردت بروايات شعبية محلية.
- تتميز بالطول مقارنة بباقي الأشكال الأدبية الشعبية الأخرى.
- من حيث الأسلوب تتميز ببساطة اللفظ، سلاسة المعاني، زخرفة القول وتعميقه، كثرة الوصف الذي تغلب عليه الصور البيانية.
- البطل الشعبي جزءاً لا يتجزأ من الجماعة الشعبية التي ينتمي إليها ولا من التاريخي الذي عرفه، ف"عنتر بن شداد" شخصية تاريخية عربية معروفة تعبر عن المجتمع الذي تنتمي إليه، و"الظاهر بيبرس" شخصية تاريخية اقترن نكرها بعصر المماليك وبالدولة الإسلامية في مصر، والبطل في السيرة هو الفحل أو الفارس أو الزعيم؛ أي أن المقومات الرئيسية للسيرة هي الفروسية، وسجلت كتب التاريخ أن الفروسية نمط من أنماط الحياة ونظام قائم برأسه من نظم المجتمع، فقد كان الفارس يبرز في المجتمع الجاهلي على سبيل المثال ويصبح المحور الذي تدور عليه حياة القبيلة بأسرها، واستمرت الفروسية طوال التاريخ العربي ولا تزال موجودة ومشهورة في كثير من بيئات العالم العربي، لذلك تشترك أبطال جميع السير الشعبية العربية في ملامح واحدة وهو ما يعرف "بالأنموذج الشعبي للبطولة".

- بطل السيرة الشعبية دائماً مجهول النسب في بداية حياته أو غير معترف به، ثم يعرف نسبه الحقيقي في النهاية.
- تتنوع شخصيات السيرة الشعبية بين التاريخية المعروفة والمتخيلة والأسطورية الخرافية التي لا وجود لها.
- من حيث الزمان والمكان احتفت السير أياً احتفاء بذكر الأمكنة وتحديدها والتعريف بها، لكن علاقتها بالزمان تتميز بالتنوع والإطلاق والتعميم، فلا نكاد نعثر على مؤشرات دالة تعرفنا على العصور التي وقعت فيها الحادثة أو المعركة، إنما تذكر المدة الزمنية التي استغرقها القتال أو السفر أو الترحال، وعادة ما يكون ذلك مرتبطاً بأرقام مثل: ثلاثة، تسعة، عشرة، وأوقات مقدسة مثل: الفجر والصبح والعصر، وأيام مقدسة مثل الأحد والخميس.

3- الأشكال التعبيرية المساهمة في بنية السيرة الشعبية:

تعد السيرة الشعبية من أكثر الأشكال التعبيرية في الأدب الشعبي انفتاحاً وتعالقاً، مع بقية أشكال التعبير سواء الشعرية أو النثرية، وإذا حاولنا تتبع أهم تلك الأشكال التعبيرية وورودها داخل السيرة والتي أسهمت في بنيتها:

أ- **الشعر:** إن المتصفح لمتون السير الشعبية يلاحظ انه لا تكاد تخلو صفحة من صفحاتها من بيت أو أبيات أو حتى قصائد كاملة من الشعر، وهنا نطرح السؤال الآتي: هل السيرة وجدت شعراً أولاً أم نثراً؟ وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من تأكيد حقيقة أن السيرة الشعبية كما ذكر فاروق خورشيد فن مستقل بذاته له قواعده وأصوله وله بنائه الفني الخاص به، وله أهدافه الفنية والاجتماعية والسياسية التي استقل بها وتميز.

فالنصوص الشعرية في السير الشعبية خاصة من خصائص بنيتها الفنية والشكلية ومن ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر، قول دياب الهليلي لما نادته محبوبته الجازية:

أنا دياب لهليلي كاليث عنده عزيمة

صَنْدِيدٌ عِنْدَ الْقِتَالِ بِالرُّمْحِ عِنْدِي سَمِيمِهِ

سَكِينٌ بِيهَا نَشَالِي دَائِمٌ جِرَاحُهُ عَدِيمِهِ

قُتِلْتُ فَرَسَ الزَّنَاتِي فِي حَرَبَةِ طَمِيمِهِ

وقول عنتر بن شداد مستقرا خصمه، داعيا إياه للقتال:

أَلَا أَيُّهَا الْمَعْرُورُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ أَتَتَكَ كُؤُوسُ الْمَوْتِ فِي حَدِّ صَارِمِ

أَنَا عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيِّ قَسُورَةَ الدُّعْمَا مُبِيدُ الْأَعَادِي عُرْبَهَا وَعَجْمَهَا

وقد وردت المقاطع الشعرية في السير الشعبية على أشكال مختلفة منها: المدح، الوصف ، والغزل، وما يلاحظ على هذه السير أنها وظفت الشعر بصورة متنوعة، وجميلة بعيدا عن الحشو، ويبقى الشعر في السير ركيزة مهمة من ركائز بنائها الفني.

ب- فن التراسل والمكاتبات: وظفت السيرة الشعبية هذا الشكل التعبيري الذي يهدف إلى تبادل الإخبار بين القادة والأمرء، وبين الأبطال وأعدائهم وبين الحبيب وحبيبته، ولا يمكن في هذا الصدد نسيان مؤسس هذا الفن " عبد الحميد الكاتب" ، إن الرسائل التي تضمنتها السير جاءت على شكل مكاتيب وخطابات مختصر وبليغة، صادرة من أعلى هرم السلطة إلى القاعدة.

ج- توظيف الأساطير والخرافات: استفادت السيرة الشعبية من الحكايات الخرافية، والأساطير التي حفظها الناس وتداولوها، خاصة تلك الحكايات التي تتحدث عن أيام العرب والأخبار التي تناقلتها الرواة عن ملوك العرب، والروايات التي كثرت الإشارة إليها في القرآن الكريم، عن أمم الجزيرة العربية البائدة، وما احتفى به العرب من علوم الأنساب والمغازي، ويظهر تداخل السيرة مع الأسطورة والخرافة في تلك الصفات الخارقة التي تميز بها البطل السيري، والوصف الخيالي للاماكن والشخصيات والحضور المكثف لعالم الجن والشياطين والمردة والعرافيت، حيث وظفت كوحدات محورية أساسية في التكوين البنائي لهذه السير،

ومثال ذلك سيرة سيف بن ذي يزن التي تعتمد اعتمادا جذريا على عالمي السحر والجان، كما تعتمد على الخوارق والأدوات الخارقة، ليهزم البطل قوى الشر، وجميع هذه التعالقات تكسب السيرة الغموض والإثارة وخلق جو المغامرة الذي يستهوي المتلقين.

4- نماذج من السير الشعبية:

من أشهر السير الشعبية التي خلدها الذاكرة وقيدتها أيدي الدارسين والخطاطين، نذكر:

- سيرة " عنتر بن شداد العبسي".

- سيرة " الزير سالم أبو ليلى المهلهل".

- سيرة " الأميرة ذات الهمة".

- سيرة الملك " الظاهر بيبرس".

- سيرة " حمزة البهلوان".

5- ملخص سيرة بني هلال:

بنو هلال هم قبيلة عربية عدنانية ينتهي نسبها إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وسيرة بني هلال مجموعة من الحكايات الشعبية التي تروي مغامرات بني هلال وبطولاتهم، ومن كان معهم على مر الزمن وهجرتهم الكبرى من الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا، وهي في الوقت نفسه قصة حياة أبي زيد الهلالي ومغامراته وبطولاته، كيف طرد هو وأمه من القبيلة، ثم كيف اعترف بنسبه وفضله وبطولته.

هي قصة مبنية على ثلاث حلقات كبرى متصلة: تضرب الأولى بجذورها إلى ما قبل الإسلام، فتروي قصة التواجد التاريخي لبني هلال في الجزيرة العربية وهجرتهم الأولى إلى بلاد السرو وعباد (فلسطين والأردن)، وتحكي الثانية قصة وقوفهم إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم في قتاله الكفار والمشركين وكيف انه باركهم ودعى لهم بالخير والتوفيق،

حتى أنهم أسكنهم بوادي العباس، ثم تسرد القصة كيفية انتشار العرق الهلالي في الجزيرة العربية بين الشمال والجنوب، انحدارا من الجد الأكبر "المنذر بن هلال بن عامر" الذي أنجب الجددين الأكبرين: " جابر " و "جبير" ، أما جابر فمن " هذباء " ابنة الملك " مهذب"، وأما " جبير " فمن "عذباء " ابنة الملك "الصالح".

أما الحلقة الثالثة فهي قصة متعلقة بهجرة بني هلال إلى شمال إفريقيا وتبدأ بأرض نجد وسقوط بني هلال بن يدي مجاعة قاتلة عصفت بالأخضر واليابس، ثم تصف هجرة بني هلال حدثا حدثا إلى أن يتم الاستيلاء على تونس وجزائر الغرب فاستقروا فيها إلى الأبد.